



12

الدرس

نماذج للتأسي

عثمان بن عفان ؓ وقوة البذل والحياء

مدخل الاقتداء

مهمة الرسول
ﷺ الكبرى في
حياته

لم يهتم النبي ﷺ خلال حياته الدعوية بإنشاء المصانع والمراكب والعمارات.. بل اهتم بتنشئة جيل كفاء قادر على تحمل المسؤولية، وأداء الأمانة، حتى إذا صار الأمر إليه من بعد وفاته ﷺ استطاع إقامة حضارة متميزة في جانبيها المادي والأخلاقي لم تعهد البشرية مثلاً من قبل ولا من بعد؛ إنه جيل الصحابة ؓ الذين تربوا على مائدة النبوة وتخرجوا من مدرسة محمد ﷺ... ومن أشهر أعلام هذه المدرسة الحبي الكريم سيدنا عثمان بن عفان ؓ الذي لا يسعنا إلا أن نطلع على سيرته ونقتدي بأخلاقه التي تميز بها عن غيره...

خصال عثمان ؓ التي تميز بها عن غيره

عثمان ؓ قرشي من السابقين الأولين من المهاجرين الهجرتين؛ الهجرة الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن ألقابه: ذو النورين، لأنه أوحى من تزوج بنتي نبي، فقد زوجه النبي ﷺ ابنته رقية ؓ فلما توفيت زوجه أختها أم كلثوم ؓ. وهو ثالث الخلفاء الراشدين تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب ؓ لمدة 12 سنة تم فيها البناء والفتح واتساع رقعة دار الإسلام، ولم يشب خلافته إلا ظهور جماعات من أهل الفتنة الذين تربصوا به فاغتالوه وهو صائم يتلو القرآن سنة 35هـ. ومما تميز به عثمان ؓ ما يلي:

- تجنبه لظواهر الجاهلية القبيحة المتفشية كشرب الخمر والزنى ولعب الميسر.. ومما يروى عنه قوله ؓ: «فوالله ما زفيت في جاهلية ولا إسلام» [رواه أبو داود].
- اتصافه بخلق الحياء الذي تبوأ فيه مكانة يقتدى به فيها، والحياء قيمة كبرى تشتمل على معاني الرحمة والسماحة والعفة والورع والإيثار.. قال عنه ﷺ: «أرحم أمتي أبو بكر، وأشدّها في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان» [رواه أحمد]. ويحيائه ؓ حظي بحياء الملائكة وحياء النبي ﷺ ففي صحيح مسلم قال النبي ﷺ لعائشة ؓ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».
- كان ؓ مضرب المثل في البذل والسخاء، فقد استعمل ثراه وماله في الجهاد في سبيل الله وتجهيز جيوش الإسلام، والإنفاق على الفقراء والمساكين وتوفير حاجياتهم من الطعام والشراب والكساء.. ولكثرة إنفاقه بشره النبي ﷺ بالجنة قائلاً: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم، مرتين» [رواه الترمذي].

كيف أكون داعية إلى الإسلام بأخلاقي وسلوكي من خلال الاقتداء بعثمان ؓ؟؟

- ← بدراستي الشاملة للسيرة النبوية الشريفة وتتبّع خطوات هذا العلم الجليل فيها.
- ← بدراستي الدقيقة والمركزة لحياة هذا الصحابي الجليل.
- ← بالوقوف والتمعن في أهم الصفات الخلقية التي تميز بها عثمان ؓ.
- ← بالتطبع على خلق الحياء الذي تميز به عثمان ؓ لأنه منبع لكثير من الأخلاق والقيم.
- ← بالتشبه بعثمان ؓ في خلق بذله وإنفاقه نظراً لما لهذا الخلق من أدوار إيجابية في المجال الاجتماعي والاقتصادي وغيرهما..